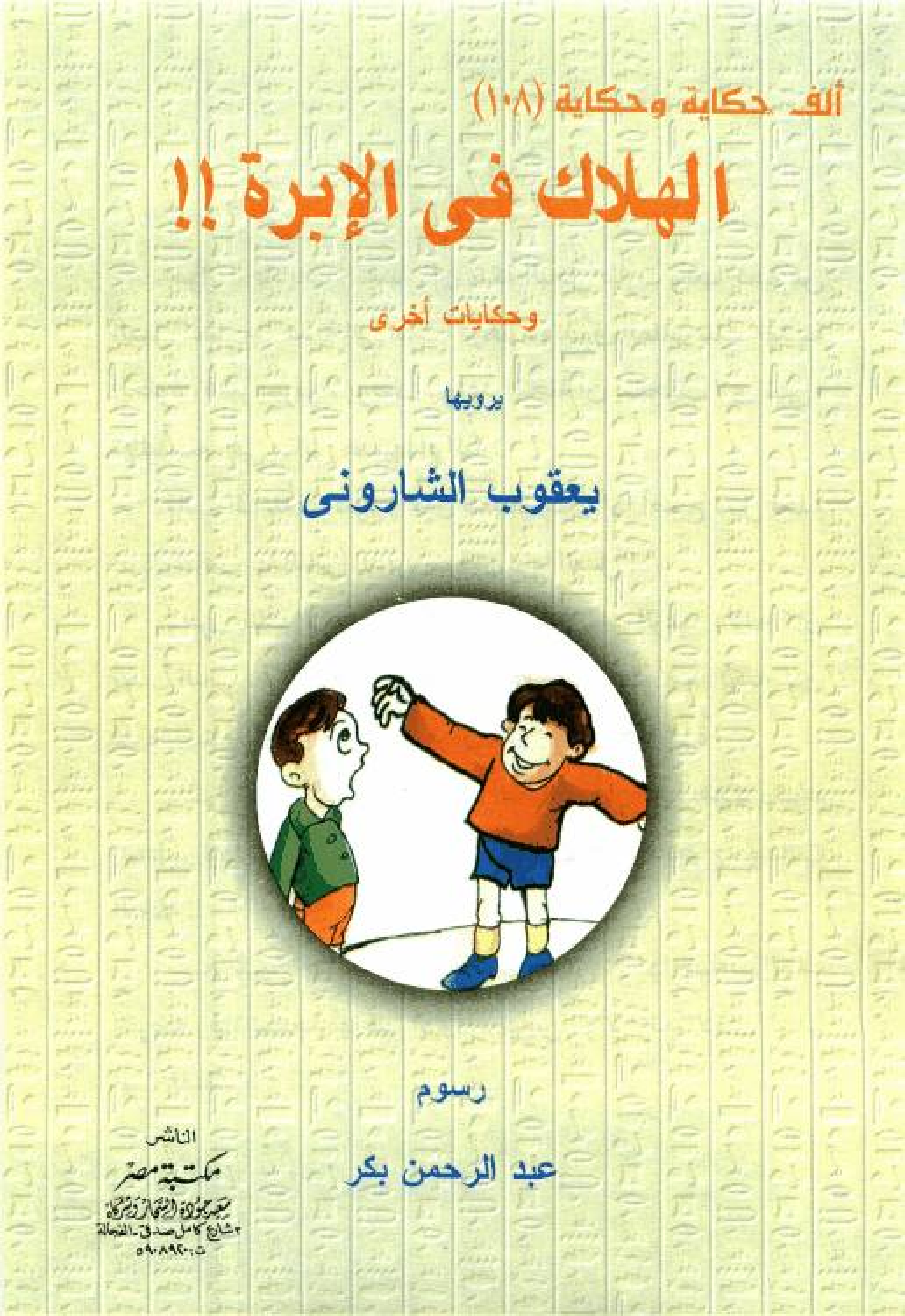

ألف حكاية وحكاية (١٠٨)
الهلاك فى الإبرة !!
وحكايات أخرى
يرويها
يعقوب الشارونى
رسوم
عبد الرحمن بكر
الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

الهلاك فى الإبرة !!

تقولُ الحكاياتُ الشعبية ، إن ملكةَ النحلِ طارَتْ ومعها كميةٌ من العسلِ الطازجِ ، هديةً إلى ملكِ الأزهارِ . وتَذوَّقَ الملكُ تلك الهديةَ الحلوةَ ، فشعرَ بسرورٍ لا يوصَفُ ، ووعدَ النحلةَ أن يستجيبَ لأىِّ شىءٍ تطلبُهُ منه ، فى مقابلِ هديتِها الرائعةِ .

قالَتِ النحلةُ : " سوف أكونُ سعيدةً جداًّ إذا أصبحَ لكلِّ نحلةٍ إبرةٌ ، تُعاقبُ بها الناسَ الذين يسرقونَ منها العسلَ ! "

وحزنَ ملكُ الأزهارِ كثيرًا عندما سمعَ تلك الرغبةَ ، لأنه كان يُحبُّ الناسَ ، وكانَ يعرفُ أن عسلَ النحلِ فيه شفاءٌ لهم . لكنه كانَ قد وعدَ بتنفيذِ رغبةِ النحلةِ ، فأمرَ أن يكونَ لكلِّ نحلةٍ إبرةٌ .

ولكنَّ الإبرَ التى حصلَ عليها النحلُ ، كان فيها هلاكُ ذلك النحلِ ، فإذا لسعَتْ بها نحلةٌ إنسانًا ، التصقَتِ الإبرةُ بالجرحِ ، وماتَتِ النحلةُ !!

سمعَ شيخٌ حكيم هذه القصةَ ، فقالَ : " إذا جاءَتْ إليكَ الفرصةُ ، فلا تستخدمْها فى أذى الآخرينَ ، وإلا ارتدَّ الأذى إليكَ أنتَ نفسكَ !! "



أنف وأذن وحنجرة

كنتُ جالسًا مع جدِّى ، وفجأةً وجدتُه يضحكُ بصوتٍ عالٍ ، فسألتُهُ : ما الذى يُضحِكُكَ يا جدِّى ؟

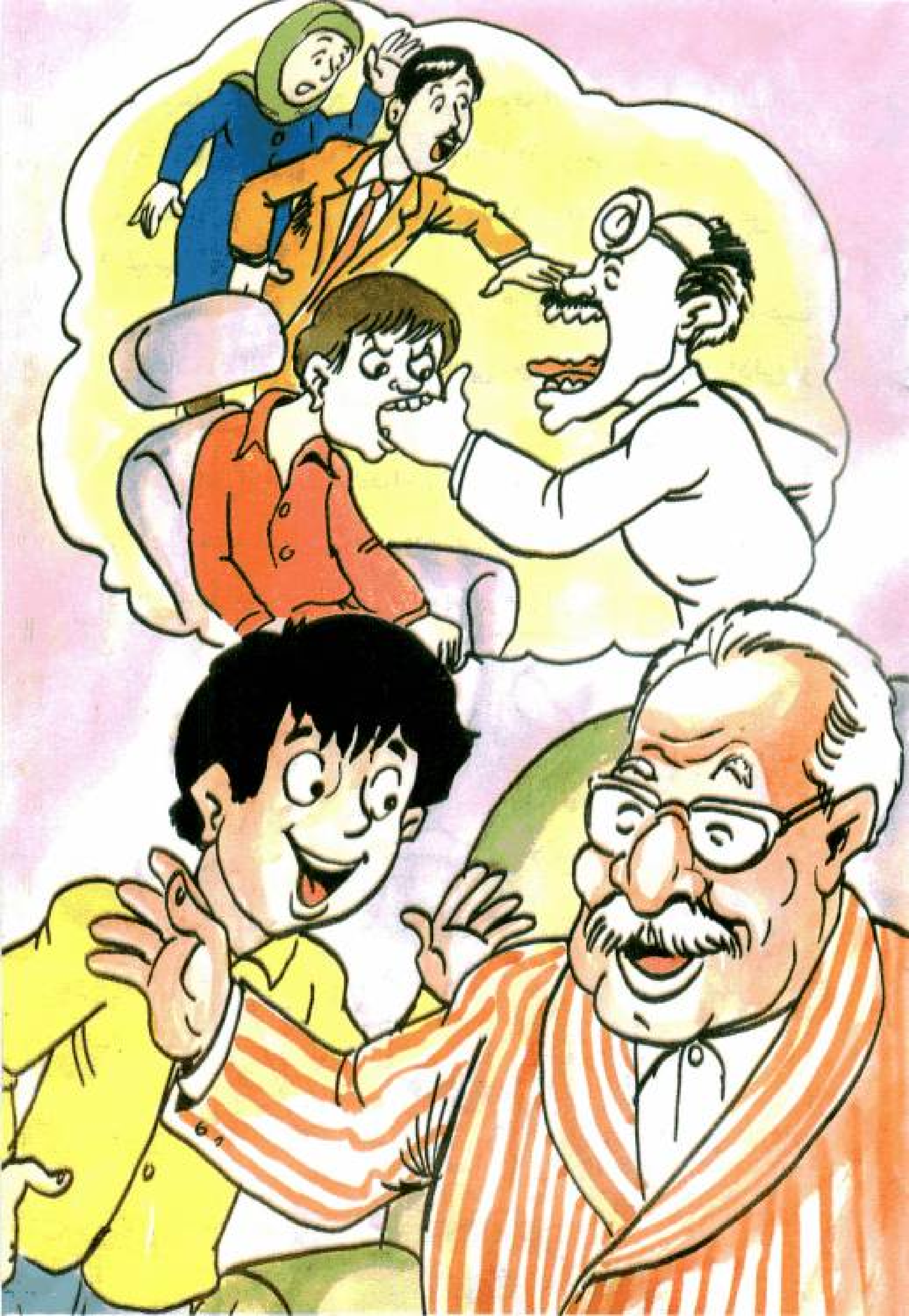
قالَ : تذكَّرْتُ شيئًا حدثَ فى طفولتى المبكِّرةِ .

فقلْتُ : احكِ لى يا جدِّى .

قالَ : عندما كنْتُ صغيرًا ، أُصِبْتُ بالبردِ ، وظللْتُ أعطسُ وأسعلُ . كانَتْ حنجرتى تؤلمُنى مرةً ، وأذنى مرةً أخرى . فأخذنى والدى ووالدتى إلى طبيبٍ مشهورٍ ، مكتوبٍ على بابهِ " أنف وأذن وحنجرة " . وسألْتُ أبى وأمِّى : " هل هذا هو اسمُ الطبيبِ ؟ " أجابَ أبى : " لا . هو يُعالجُ كلَّ هذه .. إنه أكبرُ أستاذٍ للأنفِ والأذنِ والحنجرةِ ! "

وقرَّر الطبيبُ الكبيرُ أن يفحصَ اللوزتَيْنِ . وعندما وضعَ يدهُ فى فمى ، شعرتُ بألمٍ وهو يقولُ : " هاتان هما العزيزتانِ ؟ " ، وضغطَ بشدةٍ ... وفجأةً ، صرخَ الطبيبُ العظيمُ ، وأخرجَ يدَهُ من فمى بأسرعَ مما أدخلَها ... ورأى الجميعُ دمًا على أصابعِهِ ... وسادَ صمتٌ عميقٌ ، قطعه الطبيبُ الأستاذُ قائلاً : " أنا أشتغلُ منذُ أربعينَ عامًا ، وهذه أولُ مرةٍ تُصيبُنى عضَّةٌ ! .. ابحثوا عن شخصٍ غيرى يُجرِى عمليةَ استئصالِ اللوزتَيْنِ " ... هذا ما تذكَّرْتُهُ ، وكنتُ أضحكُ منه !

ثم تابعَ جدِّى حكايتَهُ .. قالَ :



وبعدَها قالَ لي والدي : " في الغرفةِ المجاورةِ طبيبُ أسنانٍ ، يخلعُ أسنانَ الأولادِ الذين يعضُّونَ الأطباءَ . ومع ذلك فإنني أعدُكَ بأن أشتريَ لكَ " آيس كريم " ، بعد العمليةِ ، إذا لم تعضَّ يدَ الطبيبِ . "

وعندما سمعتُ كلمةَ " آيس كريم " ، فرحْتُ لأنني كنتُ أحبُّ المثلجاتِ ، وكانوا لا يعطونَني كفايتي منها ، خوفًا من إصابةِ أذني أو حنجرتي بأذًى .

وتمَّ إجراءُ العمليةِ الجراحيةِ . واشتدَّ بي الألمُ ، لكنني تحمَّلْتُهُ من أجلِ قطعةِ الآيس كريم . وقد أفادَتْني العمليةُ ، لأنني عرفْتُ أنه إذا تحمَّلْتُ قليلاً من الألمِ ، فزْتُ بكثيرٍ من الراحةِ .



انتظر ثلاثين عامًا !!

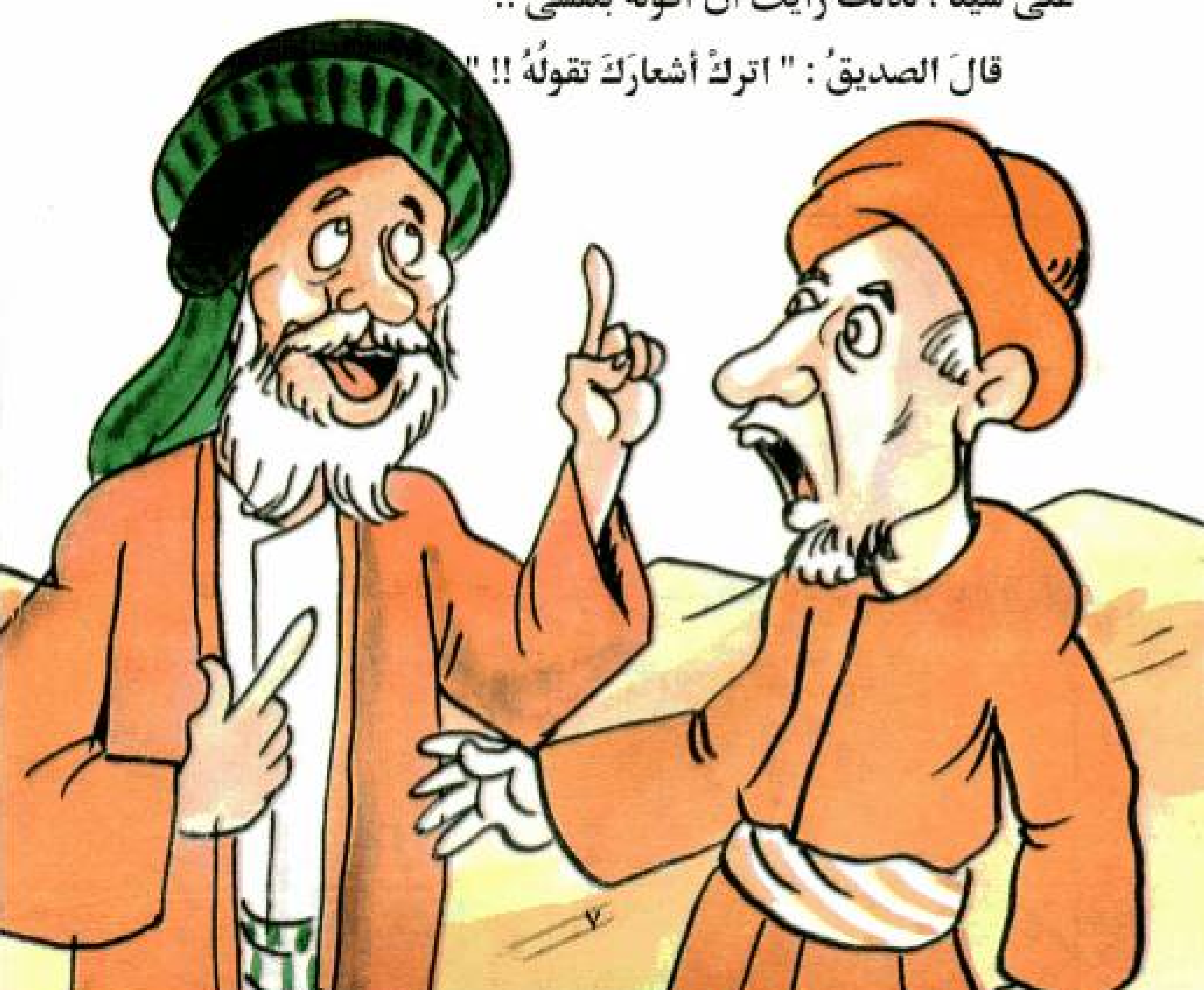
تحكى كتبُ العربِ ، أن صديقًا سألَ أحدَ الشعراءِ غيرِ المشهورينَ عن حالِهِ ، فقالَ له :

" أنا أحسنُ الناسِ موهبةً فى قولِ الشعرِ ، وأكثرُهم كرمًا ، وأفضلُهم خلقًا . "

فقالَ له صديقُهُ فى استنكارٍ : " كيف تقولُ هذا عن نفسِكَ ؟! اتركِ الناس يقولونَهُ !! "

فقالَ الشاعرُ بسخطٍ : " انتظرْتُ ثلاثينَ عامًا ، فلم يقُلِ الناسُ عنِّى شيئًا ، لذلك رأيتُ أن أقولَهُ بنفسى !! "

قالَ الصديقُ : " اتركْ أشعارَكَ تقولُهُ !! "



النسر يحطم القِدْر

شاهدَ نسرٌ ثعبانًا ، فانقضَّ عليه ، وأمسكَهُ بين مخالبِهِ ، وارتفعَ طائرًا به ، ليقدِّمَهُ طعامًا لفراخِهِ التي تركَها في العشِّ .

لكنَّ الثعبانَ لم يقبلِ الهزيمةَ ، وظلَّ يتلوَّى إلى أن التفَّ حولَ النسرِ .

واضطُرَّ النسرُ أن ينزلَ بفريستِهِ إلى الأرضِ ، حيثُ بدأتْ بينهما معركةٌ قاسيةٌ .

وكانَ هناك فلاَّحٌ شابٌّ شاهدَ المعركةَ ، فأسرعَ يساعدُ النسرَ ، إلى أنْ تمكَّنَ من إبعادِ الثعبانِ عنه . وانطلقَ النسرُ يحلِّقُ في الفضاءِ سعيدًا بنجاتِهِ .

واغتاظَ الثعبانُ ، فتسلَّلَ إلى القِدْرِ الذي يشربُ منه الشابُّ ، وصبَّ فيه السمَّ من أنيابِهِ .

ولم يتنبَّهِ الشابُّ لما حدثَ . وبعدَ قليلٍ ، أمسكَ بالقِدْرِ ليشربَ . وفجأةً انقضَّ النسرُ ، وضربَ القِدْرَ بمخالبِهِ ، فسقطَ على الأرضِ وتحطَّمَ .

قالَ النسرُ لنفسِهِ : " حتى لو لم يفهمْ هذا الشابُّ سرَّ تصرُّفي ، فقد أنقذْتُهُ من موتٍ مُحقَّقٍ ، كما أنقذَني هو من هلاكٍ أكيدٍ . "





سأعود مرة أخرى

يقولُ الخبراءُ إن المُذيعَ الأمريكِيَّ " جوني كارسون " هو أفضلُ وأنجحُ مَنْ قدَّمَ برامجَ الحوارِ التليفزيونيَّ في القرنِ العشرينَ .

ومع ذلك كانَ من النادرِ أن يفكَّ عقدةَ لسانِهِ مع مراسلي الصحفِ ، الذين كانوا يتزاحمون حولَهُ للحصولِ على أيِّ حديثٍ صحفيٍّ معه.

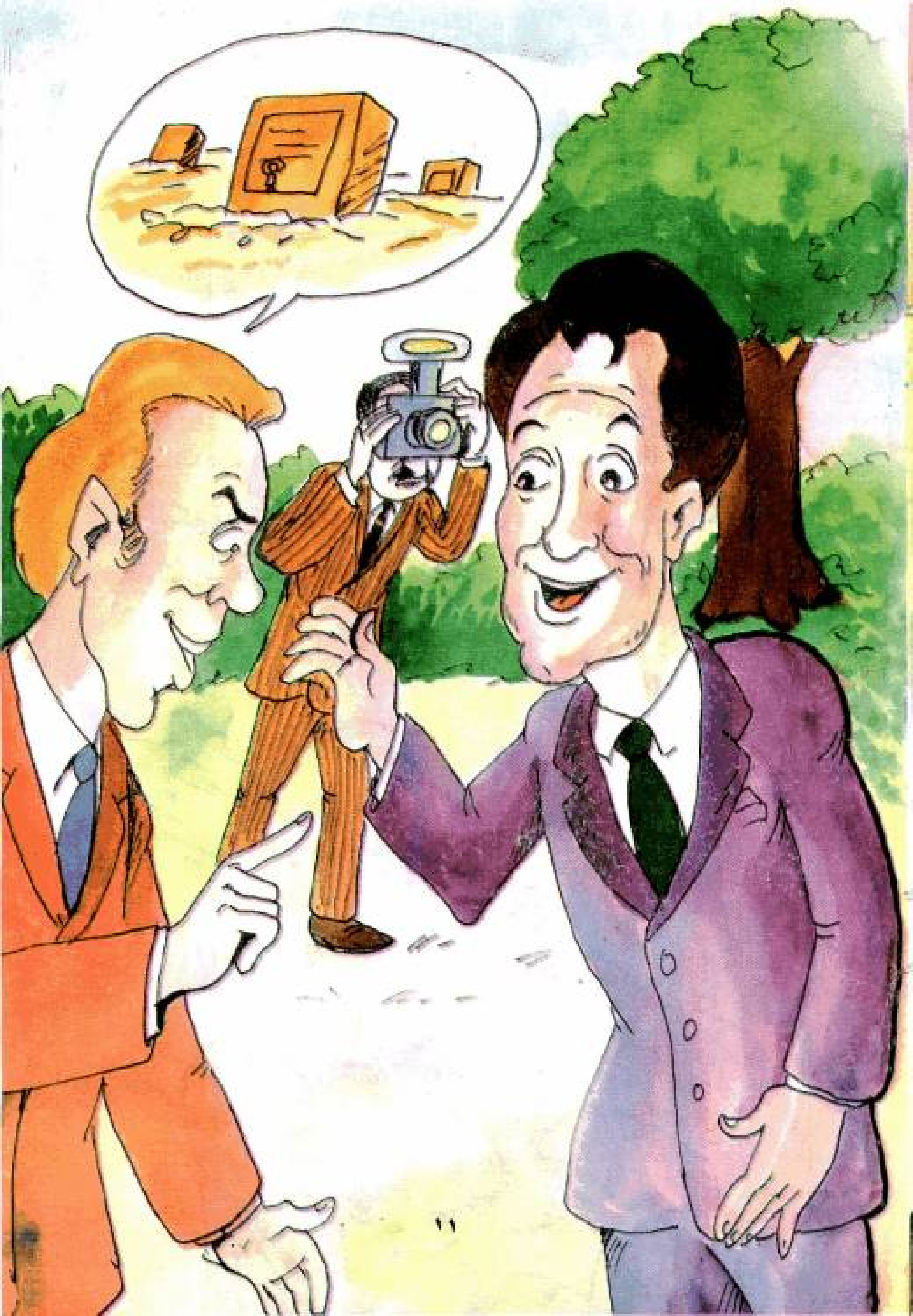
وذاتَ مرةٍ كانَ يتسلَّمُ جائزةً من جامعةِ هارفارد . وكانَتْ إحدى المرَّاتِ النادرةِ التي وافقَ فيها أن يُجيبَ عن بعضِ أسئلةِ الصحفيين ، فسألَهُ صحفيٌّ لمجرد إغاظته قائلاً :

" ماذا تُريدُ أن نكتبَ على شاهدِ قبرِكَ ؟ "

أجابَ المذيعُ التليفزيونِيُّ الناجحُ ساخرًا :

" سأعودُ مرةً أخرى !! "





يسرنا أن نرسل إليكم !!

فى إحدى المدنِ الكبيرةِ ، اعتادَ متجرٌ أن يُرسِلَ بالبريدِ إلى عددٍ من الزبائنِ أشياءَ لم يطلبوها ، ثم يُرسِلَ إليهم قوائمَ الحسابِ لدفعِ الثمنِ . فاشتدَّ ضيقُ الناسِ من هذا الأسلوبِ ، الذى يفرضُ عليهم أشياءَ لا يُريدونَها .

وذاتَ مرةٍ ، تسلَّمَ طبيبٌ طردًا ومعه هذه الرسالةُ : " يسرُّنا أن نُرسِلَ إليكم ثلاثَ ربطاتِ عنقٍ ممتازةٍ . ولمَّا كانَتْ هذه الكرافتاتُ قد حازَتْ استحسانَ الآلافِ من أصحابِ الذوقِ الرفيعِ ، فنحنُ على



ثقةٍ بأنها ستحوزُ إعجابَكم أيضًا . نرجو أن ترسلوا إلينا خمسةَ جنيهاتٍ ثمنًا لها . "

واشتعلَ غضبُ الطبيبِ ، وردَّ بالرسالةِ التاليةِ : " يسرُّني أن أرسلَ إليكم حبوبًا ممتازةً قيمتُها خمسةُ جنيهاتٍ . فقد ثبتَ نفعُ الحبوبِ في حالاتِ الآلافِ من الناسِ . ولابد أنكم تُقدِّرونَ مدى اهتمامي بإرسالِها . وأرجوكم أن تقبلوها سدادًا لثمنِ ربطاتِ العنقِ التي تفضَّلْتُم بإرسالِها إلينا منذ أيامٍ . "



هل بنيت لهم عُشًّا

جلسَتْ عصفورةُ الكوكـو حزينةً على فرعِ شجرةٍ ، تبكى بكاءً مُرًّا. فرأتْها يمامةٌ كانَتْ بالقربِ منها ، فسألَتْها : " ما الذى يُحزِنُكِ يا صديقتى ؟ "

تنهَّدَتْ عصفورةُ الكوكو ، وقالَتْ : " كيفَ لا أحزنُ يا عزيزتى ؟! إنك لو سمعْتِ قصَّتى ، لأدركْتِ أننى يجبُ أنْ أبكِىَ بدلَ الدموعِ دمًا . إنَّ صغارى تُعامِلُنى معاملةً قاسيةً لم أكُنْ أنتظرُها . فقد تنكَّرَتْ لى ، ولم تهتمَّ بى ولا بشئونى . كيف لا أحسُّ بالألمِ عندما أرى صغارَ البطِّ تتجمَّعُ تحتَ جناحِ أمِّها ، والفراخَ الصغيرةَ تجرى فى شوقٍ إلى أمِّها إذا ابتعدَتْ عنها قليلاً ، وأنا أمكثُ هنا وحيدةً كأنِّى يتيمةٌ ، لا أذوقُ طعمَ وفاءِ الأبناءِ وحنانِ الأولادِ ؟! أليسَتْ حالى هذه تتطلَّبُ الحزنَ والبكاءَ ؟ "

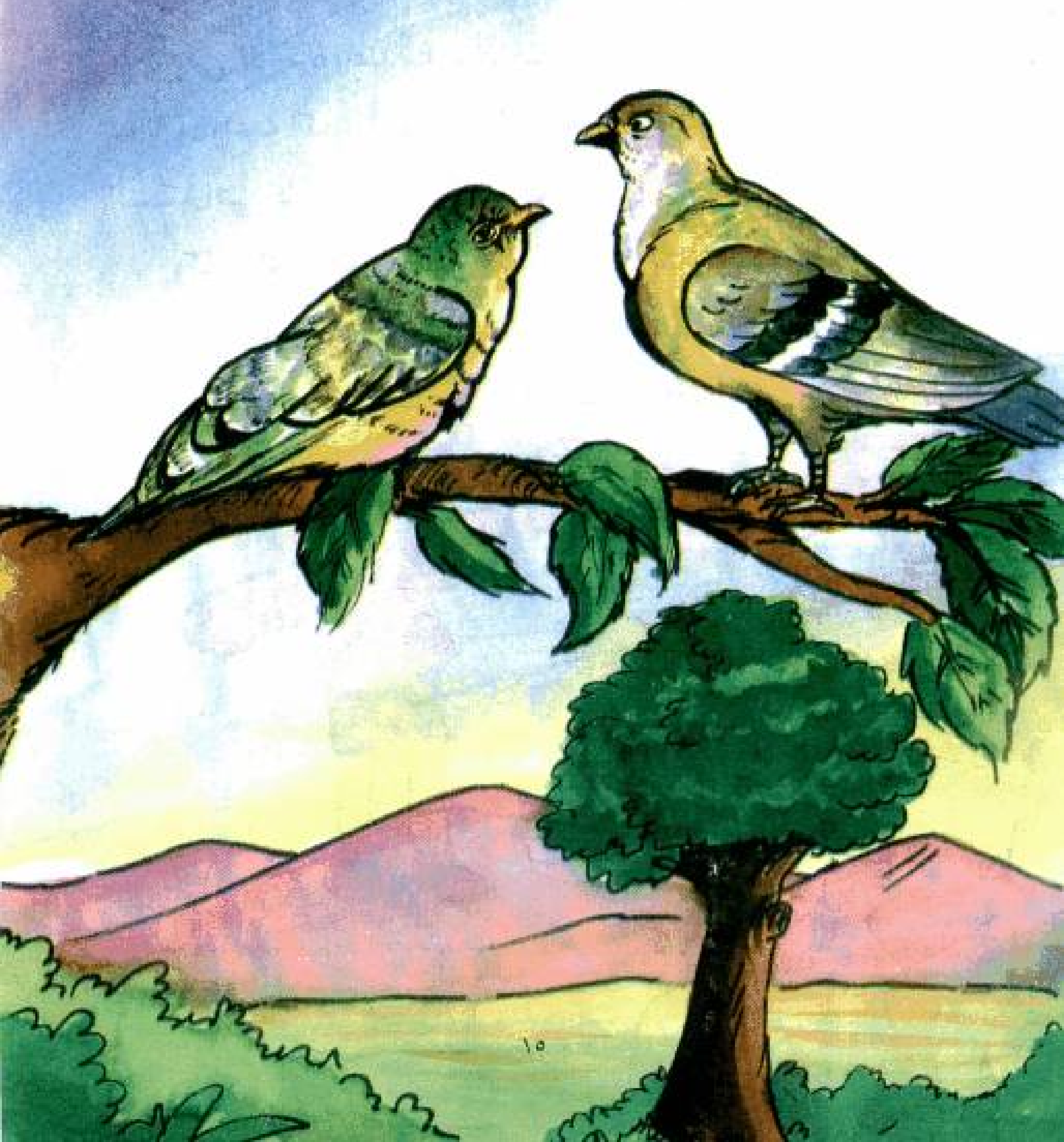
أجابَتِ اليمامةُ وعلاماتُ الشفقةِ تظهرُ عليها :

" حقًّا إننى أتألَّمُ لحالِكِ .. وكم كانَ يحزنُنى لو عاملَنى أطفالى بمثلِ هذه المعاملةِ . لكنْ خبِّرينى ، هل قمْتِ بتربيةِ أطفالِكِ ؟! هل حدثَ أن بنَيْتِ لهم عشًّا ؟! إننى لم أشاهدْكِ مُنهمكةً أبدًا فى بناءِ عشٍّ لهم ، بل كنْتِ دائمةَ الطيرانِ هنا وهناك . "

ردَّتْ عليها عصفورةُ الكوكو : " لا .. لم أبنِ فى حياتى عشًّا . هل كنْتِ تريدينَ منِّى أن أقضِىَ الأيامَ المُشمِسةَ الجميلةَ الدافئةَ

راقدةً فوقَ البيضِ ؟! لقد كنْتُ أتركُها دائمًا فى أعشاشِ غيرى من الطيورِ ."

فقالَتْ لها اليمامةُ وهى تستعدُّ للطيرانِ : " إذن فلا تنتظرى من صغارِكِ إلا نفسَ الاهتمامِ الذى أعطَيْتِهِ لهم ."



سمكة نبيل

انقضَتْ عدةُ شهورٍ ، ونبيل الصغير يحكى لكلِّ إنسانٍ عن السمكةِ التى أمسكَها عندما ذهبَ يصطادُ مع والده . وعندما يسألُهُ أيُّ شخصٍ عن حجمِ تلك السمكةِ ، كان يُجيبُهُ وهو يفتحُ ذراعَيْهِ : " مثلُ هذا . . "

وفى كلِّ مرةٍ ، عندما يُعيدُ حكايةَ القصةِ ، يجعلُ المسافةَ بين يدَيْهِ وذراعيهِ أكبرَ وأكبرَ . والآنَ ، بعدَ انقضاءِ عدةِ أشهرٍ ، فإن السمكةَ التى كان طولُها عشرةَ سنتيمتراتٍ ، أصبحَ طولُها مترًا كاملاً !!

وكان والدُه يقولُ ، وهو يضحكُ فى دهشةٍ من سعةِ خيالِ ابنِه : " إننى لم أسمعْ من قبلُ عن سمكةٍ تنمو بهذه السرعةِ !! لابد أن ننشرَ خبرًا فى الصحفِ عن هذا النموِّ السريعِ !! "



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى .